مجلة آمنير للدراسات والبحوث
E-ISSN: 3088-9006 -ISSN: 2992-2135
المجلد 03 عدد خاص / جويلية 2026

"اللّه" و"الإنسان" قراءة في تطور المفهومين في ضلال الحقول الدلالية القرآنية

د. نورالدين ضيافي[1]
جامعة باتنة01، الجزائر
noureddin.diafi@univ-batna.dz

استلم: 2026-07-16، **مقبول:** 2026-07-22، **نشر:** 2026-07-29

"God" and "Humanity": An Examination of the Evolution of These Two Concepts in the Context of Qur'anic Semantic Fields

ملخص
يتناول هذا البحث مفهومي الله والإنسان في القرآن الكريم في ضوء منهج الحقول الدلالية، بهدف الكشف عن تطور دلالتهما داخل النسق القرآني، وبيان أثر السياق في بناء التصور العقدي والإنساني. ويبين أن لفظ الجلالة يمثل المركز الدلالي الذي تنتظم حوله حقول الأسماء الحسنى، والربوبية، والرحمة، والقدرة، والهداية، بما يرسخ حقيقة التوحيد وينقض التصورات الجاهلية القائمة على الشرك وتعدد المعبودات. كما يبرز البحث أن مفهوم الإنسان يقوم على الاستخلاف والتكليف، وتتحدد قيمته من خلال علاقته بالله واستجابته للوحي، وذلك عبر دراسة نماذج الأنبياء، والأمم السابقة، وأهل الكتاب، وبني إسرائيل، والكافرين، والمؤمنين والمنافقين، بوصفها حقولًا دلالية تكشف مسارات الهداية والانحراف في القرآن الكريم. ويخلص البحث إلى أن منهج الحقول الدلالية يُعد من أكثر المناهج فاعلية في تحليل المفاهيم القرآنية؛ إذ يكشف عن العلاقات الداخلية بين الألفاظ والمعاني، ويبرز وحدة البناء المفاهيمي للخطاب القرآني، ويؤكد أن القرآن أقام منظومة معرفية متكاملة تجعل التوحيد أساسًا لفهم الإنسان والكون والحياة، وتربط بين العقيدة والقيم والسلوك في إطار دلالي متناسق.
الكلمات المفتاحية: الله، الانسان، الحقل، الدلالة، الجاهلية، القرآن

Abstract
This study examines the concepts of God and humanity in the Holy Qur'an through the lens of the semantic fields approach, with the aim of revealing the evolution of their meanings within the Qur'anic framework and illustrating the impact of context on the construction of doctrinal and humanistic perceptions. It demonstrates that the term "God" (al-Jalāla) represents the semantic center around which the semantic fields of the Beautiful Names, Lordship, Mercy, Power, and Guidance are organized, thereby establishing the truth of monotheism and refuting pre-Islamic conceptions based on polytheism and the worship of multiple deities. The study also highlights that the concept of humanity is based on stewardship and divine commission, and that a person's value is determined by their relationship with God and their response to revelation. This is demonstrated through an examination of the examples of the prophets, previous nations, the People of the Book, the Children of Israel, the disbelievers, the believers, and the hypocrites—as semantic fields that reveal the paths of guidance and deviation in the Holy Qur'an. The study concludes that the semantic fields approach is among the most effective methods for analyzing Qur'anic concepts; as it reveals the internal relationships between words and meanings, highlights the unity of the conceptual structure of the Qur'anic discourse, and affirms that the Qur'an has

established an integrated epistemological system that makes Tawhid the foundation for understanding humanity, the universe, and life, and links belief, values, and behavior within a coherent semantic framework.:
Keywords: God, human beings, the field, meaning, the pre-Islamic era, the Qur'an

*المؤلف المراسل: د. نورالدين ضيافي

مقدمة

إنَّ القرآن الكريم لم يقتصر في خطابه على عرض الأحكام والتكاليف، وإنما أقام منظومةً مفاهيميةً متكاملة شكَّلت الأساس الذي تنبني عليه العقيدة والتصورات والقيم. وتُعدُّ الألفاظ القرآنية مفاتيح لهذه المنظومة؛ إذ تتجاوز دلالاتها المعنى المعجمي إلى شبكة من العلاقات الدلالية التي تتحدد بالسياق، وتتكامل مع غيرها من الألفاظ لتُكوِّن حقولًا دلالية مترابطة. ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم "الله" الذي يمثل المركز الدلالي للخطاب القرآني، إذ تنتظم حوله جميع المفاهيم العقدية والتشريعية والأخلاقية، ومفهوم "الإنسان" الذي يمثل محور الاستخلاف والتكليف وغاية الرسالة.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذين المفهومين في ضوء منهج الحقول الدلالية؛ لأن هذا المنهج لا يقف عند حدود المعنى المعجمي، وإنما يكشف عن تطور الدلالة، والعلاقات التي تربط المفهوم بغيره داخل البنية القرآنية، وكيف أعاد القرآن بناء تصور الإنسان لربه ولنفسه، فنقل هذين المفهومين من التصورات الجاهلية المضطربة إلى التصور التوحيدي الذي يقوم على وحدة الألوهية، وكرامة الإنسان، ووظيفته في الاستخلاف والعبادة.

وتتمثل إشكالية هذا المبحث في السؤال الآتي:

كيف أعاد القرآن الكريم بناء مفهومي "الله" و"الإنسان" في ضوء الحقول الدلالية، وما أبرز الحقول التي أسهمت في تطور دلالتهما مقارنةً بالتصورات الجاهلية؟

وينبثق عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

- كيف كان مفهوم الله في التصور الجاهلي، وكيف صححه القرآن الكريم؟
- كيف أعاد القرآن بناء مفهوم الإنسان ووظيفته في الوجود؟
- ما أبرز الحقول الدلالية التي تجلت فيها العلاقة بين الله والإنسان في الخطاب القرآني؟

أولًا: التعريف اللغوي لمفهوم "الله"

يُعدُّ لفظ "الله" من أكثر الألفاظ ورودًا في القرآن الكريم، فهو اللفظ المحوري الذي تنتظم حوله سائر المفاهيم العقدية والتشريعية والأخلاقية، ومن ثم فإن الوقوف على دلالته اللغوية يمثل مدخلًا أساسًا لفهم تطور هذا المفهوم في الخطاب القرآني.

•أَلَهَ إِلاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً :عَبَدَ عِبادَةً، ومنه لَفْظُ الجلالِة، واخْتُلِفَ فيه على عِشْرِينَ قَوْلاً ذَكَرْتُها في المباسِيطِ، وأصَحُّها أنه عَلَمٌ غيرُ مُشْتَقٍّ، وأصْلُه إِلهُ، كفِعالٍ، بمعنى مَأْلُوهٍ. وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إِلهٌ عند مُتَّخِذِهِ، بَيِّنُ الإِلاهَةِ والأُلْهانِيَّةِ، بالضم. والتَّأَلُّه :التَّنَسُّكُ، والتَّعَبُّدُ، والتَّأْلِيْهُ :التَّعْبيدُ.

وأله على فلانٍ :اشْتَدَّ جزَعُهُ عليه، وإليه :فَزِعَ، ولاذَ. وألَهَهُ :أجارَهُ، وآمَنَه.

ومن ذلك قول الله تعالى :وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ]الأعراف: ١٢٧ [على هذه القراءة فإن ابن عباس وغيره قال: وعبادتك، قالوا :فاسم الله مشتق من هذا الفعل، لأنه الذي يألهه كل خلق ويعبده، حكاه النقاش في صدر سورة آل عمران فإلاه فعال من هذا.

وروي عن الخليل أن أصل إله ولاه وأن الهمزة مبدلة من واو كما هي في إشاح ووشاح وإسادة ووسادة، وقيل إن أصل الكلمة ولاه كما قال الخليل إلا أنها مأخوذة من وله الرجل إذا تحير، لأنه- تعالى- تتحير الألباب في حقائق صفاته، والفكر في المعرفة به.(ابن منظور، 468/13، 1414)

وجملة المعاني اللغوية ذكرها ابن كثير في تفسيره، وتنحصر في معان عديدة كالآتي(ابن كثير، 138/1، 1998):

ألهت فلان: اذا سكنت إليه

لاه يلوه: إذا احتجب

أله الرجل: إذا يأله إذا فزع من أمر نزل به فألهه أي أجاره، فالمجير لجميع الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه.

أله الفصيل بمعنى أولع بأمه. والمعنى أن العباد مألوهون مولعون بالتضرع إليه في كل الأحوال

أله الرجل إلى الرجل: لشدة الشوق إليه.

أله آلهة: عبدها

وتلتقي هذه المعاني اللغوية في تقرير أن كلمة "الله" تنبئ على أن مفهوم الله عند العرب يدور حول جملة من المعاني تتجلى في المعبود، وتلتمس عنده قضاء الحوائج، والمتعالي والمهيمن، صاحب القدرة والعطاء المحتجب المتواري عن الأنظار، وهو الذي يفزع إليه الناس ويولعون به.

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن "الله" ليس بوصفه مفردةً معجميةً فحسب، وإنما بوصفه المركز الدلالي الذي تنتظم حوله بقية الحقول في الخطاب القرآني؛ إذ ترتبط به ألفاظ الخلق، والربوبية، والرحمة، والقدرة، والعلم، والهداية، والمغفرة، والجزاء، وغيرها من الألفاظ التي تشكل في مجموعها شبكة دلالية متكاملة، تسهم في بناء التصور القرآني للألوهية. ومن ثم فإن دراسة هذا المفهوم لا تقتصر على بيان أصله اللغوي، وإنما تمتد إلى تتبع تطور دلالته في السياقات القرآنية، والكشف عن العلاقات التي يقيمها مع المفاهيم الأخرى داخل الحقل الدلالي.

ومن هذا المنطلق، كان من الضروري الوقوف على التصور الذي كان سائدًا عند العرب قبل الإسلام، للوقوف على طبيعة التحول الذي أحدثه القرآن الكريم في مفهوم »الله«، وهو ما نتناوله في المطلب الآتي :الله في تصورات الجاهلية.

ثانيًا: الله في تصورات الجاهلية

كانت العرب تعرب تحمل شيئا من الحقيقة في معرفة الله وهو ما أسلفنا ذكره من المعاني اللغوية، إلا أن جملة ما كانت تعتقده وتتصوره كان باطلا في تصور القرآن الكريم، إذ أنها اعتقدت تعدد الآلهة ورأت فيها صفات الله فأشركتها معه، وإلى هذا التصور الباطل أشار القرآن حكاية عن المشركين: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[ص: 5]، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ﴾[سورة الزمر: 38]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[سورة الزخرف: 87]

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[يونس: 31]

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[سورة الزمر: 3]

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت: 65]

وقد ذكرت كتب الحديث ذلك أيضا، وفيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عمران بن الحصين -على اختلاف ألفاظ الروايات-: "يا حُصينُ كم تعبدُ اليومَ إلهًا ؟ قال : سبعةً؛ سِتًّا في الأرضِ وواحدًا في السَّماءِ، قال : فأيُّهم تعُدُّ لرغبتِك ورهبتِك ؟ قال : الَّذي في السَّماءِ، قال : يا حُصينُ أما إنَّك لو أسلمتَ علَّمتُك كلِمتَيْن تنفعانك، قال : فلمَّا أسلم حُصينٌ قال : يا رسولَ اللهِ علِّمْني الكلمتَيْن اللَّتَيْن وعدتَني فقال : قُلِ اللَّهمَّ ألهِمْني رُشدي وأعِذْني من شرِّ نفسي" (ابن خزيمة، 278/1، 1994، 177-19)

لم يكن مفهوم "الله" غائبًا عن الوعي الديني للعرب قبل الإسلام، بل كان حاضرًا في معتقداتهم بوصفه الخالق والمدبر ورب السموات والأرض، غير أن هذا الحضور لم يترجم إلى توحيد خالص، إذ اختلط الإقرار بربوبيته بمظاهر الشرك في الألوهية والعبادة. ومن هنا جاءت المعالجة القرآنية لتصحح هذا التصور، وتعيد بناء مفهوم الألوهية على أساس التوحيد الخالص.

وتدل النصوص القرآنية على أن العرب كانوا يقرون بأن الله هو خالق الكون ومدبره، كما في قوله تعالى :﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: 38]، وقوله سبحانه :﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: 87]، وقوله تعالى :﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: 31]. وهذه الآيات تؤكد أن الإشكال لم يكن في أصل الاعتقاد بوجود الله، وإنما في الانحراف عن مقتضيات هذا الإقرار، بإشراك غيره معه في العبادة.

تكشف هذه الآيات عن أن لفظ "الله" كان يشغل مركزًا دلاليًا في الثقافة العربية قبل الإسلام، إلا أن هذا المركز لم يكن مهيمنًا على بقية الدلالات، فقد زاحمته ألفاظ أخرى مثل :الآلهة، والأصنام، والأولياء، والشفعاء، فأُسندت إليها وظائف لا تكون إلا لله، كالنفع والضر، والعزة، والنصرة، والشفاعة. ومن ثم لم يكن التصحيح القرآني موجهًا إلى أصل معرفة العرب بالله، وإنما إلى إعادة تنظيم الحقل الدلالي لمفهوم الألوهية، وإرجاع جميع خصائصها إلى الله وحده.

ولذلك عرض القرآن جملةً من المعتقدات الجاهلية التي انبنى عليها هذا التصور، من أبرزها اعتقادهم أن آلهتهم تمنح العزة والنصرة، قال تعالى :﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: 81]، وقال سبحانه :﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [يس: 74]. كما اعتقدوا أن هذه المعبودات تقربهم إلى الله وتشفع لهم عنده، قال تعالى :﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: 3]، وقال سبحانه :﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾]يونس: 18.[

ويكشف هذا التعدد في المعبودات عن اضطراب الحقل الدلالي للألوهية في الفكر الجاهلي؛ إذ لم تعد العبادة مرتبطة بالإله الخالق وحده، وإنما توزعت بين أصنام وأوثان وملائكة وجن وغيرهم، حتى غدت الألوهية مفهومًا مفتتًا بين معبودات متعددة. فجاء القرآن ليقيم تقابلًا دلاليًا واضحًا بين الإله الحق والآلهة الباطلة، فكلما أثبت لله صفة من صفات الكمال، نفى في المقابل قدرة المعبودات الأخرى على الخلق أو الرزق أو النفع أو الضر، وبذلك أعاد توحيد الحقل الدلالي في مركز واحد هو لفظ الجلالة "الله".

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه، حين سأله النبي ﷺ» :كم تعبد اليوم إلهًا؟ «فقال: «سبعة؛ ستة في الأرض وواحدًا في السماء». فقال له النبي ﷺ» :فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ «قال: «الذي في السماء». ويكشف هذا الحديث عن أن الاعتقاد بالإله الأعلى كان حاضرًا في الفطرة العربية، إلا أن هذه الفطرة شابها الانحراف بإشراك غيره معه في العبادة.

وتكشف هذه المعطيات أن الخطاب القرآني لم يتوجه إلى إثبات وجود الله ابتداءً، وإنما إلى تصحيح التصور الجاهلي للألوهية، بإبطال الشرك، ونفي الوسائط، وإفراد الله بجميع خصائص الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وبذلك أعاد القرآن تشكيل الحقل الدلالي لمفهوم "الله" في إطار التوحيد الخالص.

ومن جملة أسماء الآلهة: اللات -العزى -مناة -هبل -أصنام قوم نوح -ود -سواع-يغوث -يعوق -نسر -عميأنس -أساف ونائلة -رضى -مناف -ذو الخلصة -سعد -ذو الكفين -ذو الشرى -الأقيصر-نهم -عائم -سعير -الفلس -المحرق -الشمس (جواد علي، 227/11، 2001)



ثالثًا: الله في التصور القرآني

بعد أن لاحظنا أن التصور الجاهلي لمفهوم الله قد جانب الحقيقة حين أقر بربوبيته مع إشراك غيره في الألوهية والعبادة، فإن القرآن الكريم أعاد هذا المفهوم إلى حقيقته، فقرر وحدانية الله تعالى، وأثبت له الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأقام العلاقة بين الخالق والمخلوق على أساس التوحيد الخالص. ومن ثم لم يعد لفظ الجلالة في القرآن الكريم مجرد اسم علم للذات الإلهية، بل أصبح المركز الدلالي الذي تنتظم حوله سائر المفاهيم القرآنية، وتتحدد في ضوئه علاقة الإنسان بربه وبالكون وبالحياة.

ومن خلال استقراء السياقات القرآنية، يتبين أن لفظ الجلالة »الله «يرتبط بشبكة واسعة من الحقول الدلالية التي تتكامل فيما بينها لتقديم التصور القرآني للألوهية؛ فلا يكاد يرد هذا اللفظ إلا مقرونًا بما يبين كمال الله تعالى، أو يثبت له صفة من صفات الجلال والجمال، أو

يقرر فعلًا من أفعاله، أو يبين أثرًا من آثار ربوبيته في الكون والإنسان. ومن ثم فإن دلالة لفظ الجلالة لا تستمد من اللفظ مجردًا، وإنما من مجموع العلاقات التي يقيمها مع الألفاظ والمفاهيم المصاحبة له في السياق القرآني.

ومن منظور الحقول الدلالية، يغدو مفهوم »الله «المحور الذي تلتقي عنده مختلف الحقول القرآنية؛ فحقل الأسماء الحسنى، وحقل الصفات، وحقل الخلق، وحقل الربوبية، وحقل الرحمة، وحقل العلم، وحقل القدرة، وحقل الهداية، ليست حقولًا متفرقة، وإنما هي امتدادات دلالية لمفهوم واحد، تتكامل في الكشف عن حقيقة الألوهية كما أراد القرآن أن يقررها في وعي الإنسان.

ولذلك لم يكتف القرآن الكريم بإثبات وجود الله تعالى، وإنما وجَّه الخطاب إلى بناء التصور الصحيح عنه، من خلال ربط الإنسان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، حتى تقوم عبادته على المعرفة، وتنبني علاقته بربه على اليقين والمحبة والخشية والرجاء، لا على الأوهام والمعتقدات الموروثة التي سادت في البيئة الجاهلية.

أولًا: حقل الأسماء الحسنى والصفات

لقد تضمن القرآن الكريم وغيره من الكتب السماوية والشرائع السالفة ذكر صفات الله ودعت إلى تقديسها وتنزيه الله، وقد كانت هذه القضية الأمر الذي دارت حوله بعثة الأنبياء والرسل.

وإننا نجد القرآن الكريم قد أورد من صفات الله الكريمة وأسمائه الحسنى، وأفعاله وقوته وقدرته، ومشيئته، وصنعه وإبداعه، ولطفه ورحمته ورأفته، وحبه وجوده وكرمه، وعفوه وصفحه، وعطائه ومنعه، ونفعه وضره، وعلمه وقربه ودنوه، وإحاطته ومعيته وقبوله واستجابته...، وفي ذلك له هو المثل الأعلى الذي ليس كمثله شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: 11]، وأبرز ما أورده القرآن الكريم في هذا الشأن سورة الإخلاص (التوحيد) الذي قدمت خلاصة التنزيه والتقديس والسمو والتعالي والرفعة فذكرت أحديته تعالى وصمديته، وأثبتت فرديته وتنزيهه عن الولد والولادة وعن الشريك والند. (الندوي،15، 16، 2007)

يُعدُّ حقل الأسماء الحسنى والصفات العلا من أبرز الحقول الدلالية المرتبطة بمفهوم "الله" في القرآن الكريم، إذ يمثل المدخل الرئيس إلى معرفة الله تعالى، ويكشف عن كمال ذاته، وجلال صفاته، وعظيم أفعاله. ومن ثم لم ترد الأسماء الحسنى في القرآن الكريم على سبيل الإخبار المجرد، وإنما جاءت لتؤسس التصور الصحيح للألوهية، وتبني علاقة الإنسان بربه على المعرفة واليقين.

وقد تضمن القرآن الكريم منظومة واسعة من الأسماء الحسنى والصفات العلى، كالعليم، والحكيم، والقدير، والرحمن، والرحيم، والغفور، والسميع، والبصير، والعزيز، واللطيف، وغيرها من الأسماء التي تتوزع في السياقات القرآنية بحسب المقام الذي ترد فيه. وهذا التنوع لا يعكس تعددًا في المفهوم، وإنما يكشف عن شمول الكمال الإلهي؛ إذ يبرز كل اسم جانبًا من جوانب الألوهية، بينما تلتقي جميعها في الدلالة على الذات الإلهية الواحدة.

ومن خلال تتبع السياقات القرآنية، يلاحظ أن اقتران الأسماء الحسنى بالآيات ليس اقترانًا عارضًا، وإنما تحكمه مناسبة دلالية دقيقة؛ فالسياق الذي يتحدث عن المغفرة يختم غالبًا باسمي الغفور الرحيم، والسياق الذي يعالج قضايا القضاء والتشريع يقترن بالحكيم والعليم، أما سياقات الخلق والإحياء والإماتة فتبرز فيها أسماء القدرة والعظمة والملك. ويكشف هذا التناسب عن أن الاسم الإلهي يؤدي وظيفة دلالية داخل السياق، تسهم في استكمال المعنى، وتوجيه المتلقي إلى إدراك الصفة الإلهية التي يقتضيها المقام.

وهنا نطلع على حقيقة مفادها أن الأسماء الحسنى لا تمثل ألفاظًا مستقلة، وإنما تشكل حقلًا دلاليًا مترابطًا، تنتظم مفرداته حول المركز الدلالي، وهو لفظ الجلالة "الله" فكل اسم يضيف بعدًا دلاليًا إلى هذا المفهوم، دون أن ينفصل عنه أو يستقل بدلالته، وبذلك تتكامل الأسماء والصفات في تقديم التصور القرآني لله تعالى، القائم على الكمال المطلق والتنزيه عن كل نقص.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى :﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، إذ لا يقتصر الخطاب على إثبات الأسماء، بل يربطها بالعبادة والدعاء، بما يدل على أن معرفة الله بأسمائه وصفاته ليست غاية معرفية مجردة، وإنما هي أساس العلاقة التعبدية بين العبد وربه. ومن ثم

تتجاوز دلالة الأسماء الحسنى حدود الوصف، لتصبح وسيلة لبناء الإيمان، وتعميق العبودية، وترسيخ التوحيد في وجدان الإنسان.

يكشف هذا الحقل أن القرآن الكريم جعل الأسماء الحسنى الوسيلة الأولى لتعريف الإنسان بربه، فانتقلت دلالة لفظ الجلالة من مجرد الاسم الدال على الذات الإلهية إلى مفهوم جامع تتفرع عنه معاني الرحمة، والعلم، والقدرة، والحكمة، والمغفرة، والعزة، وغيرها من صفات الكمال. وبهذا تتشكل شبكة دلالية متكاملة، يكون لفظ »الله «مركزها، بينما تمثل الأسماء الحسنى الامتدادات الدلالية التي تكشف أبعاد هذا المفهوم وتثريه داخل الخطاب القرآني.

رابعا: حقل الربوبية، الخلق والتدبيروالرزق

إذا كانت الأسماء الحسنى تمثل المدخل المعرفي إلى مفهوم الله تعالى، فإن حقل الربوبية يمثل الامتداد العملي لهذا المفهوم في الخطاب القرآني؛ إذ يعرض القرآن أفعال الله في الكون باعتبارها الشاهد الأكبر على انفراده بالربوبية واستحقاقه للألوهية. ولذلك ارتبطت معاني الخلق والتدبير والرزق والإحياء والإماتة والملك ارتباطًا وثيقًا بلفظ الجلالة، حتى غدت جميعها تشكل حقلًا دلاليًا واحدًا يكشف عن سلطان الله المطلق على الوجود.

ويبرز هذا المعنى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: **﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: 31]،

وجَاء هذا الاستدلالُ بأسلوب المناظرة فجُعل النبي صلى الله عليه وسلم مواجهاً لهم بالاحتجاج ليكون إلجاءً لهم إلى الاعتراف بالعجز عن معارضة حجته، وكذلك جرى الاحتجاج بعده ثلاث مرات بطريقة أمر التعجيز بقوله: { أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب } الآية. و{ أرأيتم } استفهام تقريري فهو كناية عن معنى: أخبروني، وقد تقدم في سورة الأنعام (40) قوله } } :قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون.

وقوله: {أروني } تصريح بما كنى عنه طريق التقرير لقوله: { أرأيتم ما تدعون } والأمر في { أروني ماذا خلقوا من الأرض } مستعمل في التسخير والتعجيز كناية عن النفي إن لم يخلقوا من الأرض شيئاً

فلا تستطيعوا أن تُروني شيئاً خلقوه في الأرض، وهذا من رؤوس مسائل المناظرة، وهو مطالبة المدّعي بالدليل على إثبات دعواه.(ابن عاشور، 09، 26/10، 1984)

فقد جمع هذا السياق بين الرزق والخلق والتدبير والملك، ثم انتهى إلى الإقرار بأن الفاعل الحقيقي لهذه الأفعال هو الله تعالى. ويكشف هذا الترابط عن وحدة الحقل الدلالي للربوبية، وأن هذه المفردات لا تؤدي معاني مستقلة، وإنما تتكامل لتقرير حقيقة واحدة، هي انفراد الله بالتصرف المطلق في الكون.

ويؤكد القرآن هذا المعنى في قوله تعالى :﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62]، إذ يجمع بين الخلق والوكالة والتدبير، ليدل على أن إيجاد الموجودات لا ينفصل عن رعايتها وتدبير شؤونها. كما يربط بين الملك والتصرف في قوله تعالى :﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]، ليؤكد أن الملك ليس وصفًا مجردًا، بل هو ملك قائم على القدرة والتدبير والإحاطة.

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[النحل: 20] ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[سورة الأعراف: 191]

وأما الآيات التي تتضمن الحديث عن صفة الخلق لله عز وجل فمنها:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[البقرة29]﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة164]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ال عمران 129]

تتساند مفردات هذا الحقل؛ فالخلق يستلزم القدرة، والقدرة تستلزم العلم، والعلم يقتضي الحكمة، والحكمة تظهر في التدبير، والتدبير يثمر الرزق والحفظ والإحياء والإماتة، فتتكون شبكة دلالية مترابطة تنتهي جميعها إلى المركز الدلالي، وهو لفظ الجلالة »الله .«ومن هنا فإن القرآن لا يعرض هذه المفاهيم متفرقة، بل ينسجها في سياق واحد؛ ليغرس في وعي الإنسان أن الخالق والمدبر والرازق والمالك هو الإله المستحق وحده للعبادة.

ويترتب على هذا الحقل انتقال الخطاب القرآني من الاستدلال بالربوبية على الألوهية؛ إذ إن من تفرد بالخلق والتدبير والرزق لا يشـــاركه أحد في العبادة. ولذلك يكثر في القرآن الاســتفهام التقريري الـذي يـدعو الإنســـان إلى التـأمل في أفعـال الله في الكون، ليخلص منهـا إلى الإقرار بوحدانيته، كما في قوله تعالى :﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقب الإقرار بأن الله هو المدبر، فيتحول الإقرار العقلي إلى التزام تعبدي وسلوكي.

يكشـف هذا الحقل أن القرآن الكريم لم يجعل الربوبية مفهومًا مسـتقلًا عن الألوهية، بل ربط بينهما ربطًا دلاليًا محكمًا؛ فكل المفردات الدالة على الخلق، والرزق، والتدبير، والملك، والقدرة، تؤدي في النهاية إلى ترسـيخ مفهوم واحد، هو انفراد الله سـبحانه بالسـيادة المطلقة على الكون، ومن ثم اسـتحقاقه وحده للعبادة. وبهذا تتكامل دلالات الربوبية مع بقية الحقول المرتبطة بمفهوم »الله«، لتشكل تصورًا قرآنيًا متناسقًا للألوهية.

الرحمة بين المعنى الأساسي والمعنى العلاقي

تُعدُّ الرحمة من أكثر المفاهيم حضـورًا في الحقل الـدلالي المرتبط بمفهوم الله تعالى في القرآن الكريم، حتى غدت من أبرز السـمات التي عرَّف الله بها نفسـه لعباده، واقترنت باسـمه في مطلع كل سـورة تقريبًا بقوله تعالى :﴿بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1]، كما تكرر الجمع بين الاسـمين في مواضـع كثيرة، منها قوله تعالى :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ... الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشـر: 22]، مما يدل على أن الرحمة ليسـت وصـفًا عارضًـا، بل هي من المفاهيم المركزية التي تنتظم حولها شبكة واسعة من الدلالات القرآنية.

وفي معناها الأسـاسـي تدل الرحمة على الرقة والإحسـان والإنعام، وهي دلالة مسـتقرة في أصـل الاستعمال العربي، غير أن هذا المعنى لا يبقى في القرآن الكريم عند حدوده المعجمية، بل يتطور داخل السـياق القرآني بفعل العلاقات التي يقيمها مع الألفاظ والمفاهيم المجاورة، فينتقل من مجرد الدلالة على الإحسان إلى مفهوم عقدي شامل يكشف طبيعة العلاقة التي أرادها الله بينه وبين خلقه.

فقد وصـف الله نفسـه بقوله :﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِـهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54]، وقال :﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، وقال :﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، وقال :

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: 58]، وقال :﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90]. وتكشف هذه الآيات أن الرحمة لم تعد تدل على معنى واحد، بل أصبحت تستدعي معاني الرأفة، والمغفرة، والود، والعفو، والإحسان، حتى تكونت حولها ذخيرة دلالية واسعة تعبر عن وجوه الإنعام الإلهي المختلفة.

ولا يقف الامتداد الدلالي عند هذا الحد، بل ترتبط الرحمة في القرآن الكريم بالهداية ارتباطًا وثيقًا، حتى تبدو الهداية من أعظم تجلياتها. ويظهر ذلك منذ افتتاح سورة الرحمن بقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4]؛ إذ قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان، وهو ترتيب ذو دلالة عميقة، يفيد أن الهداية هي النعمة التي بها تتحقق الغاية من الخلق، وأن الرحمة الإلهية لا تقتصر على إيجاد الإنسان وإمداده بأسباب الحياة، بل تبلغ كمالها بإرشاده إلى سبيل الحق وتعليمه منهج الحياة.

ويتأكد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: 12]، وقوله :﴿اللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213]، وقوله :﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، وقوله :﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: 185]. فهذه الآيات تكشف أن الهداية ليست مفهومًا مستقلًا عن الرحمة، وإنما هي ثمرة من ثمارها، وصورة من صور تجليها في حياة الإنسان؛ إذ بها يخرج من الضلال إلى الإيمان، ومن الحيرة إلى اليقين.

كما تتسع العلاقات الدلالية للرحمة لتشمل التوبة، قال تعالى :﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]، وتشمل المغفرة في قوله :﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: 49]، وتشمل الإجابة والرعاية في قوله تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]، وتشمل الإحسان والفضل في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]، وكلها معانٍ تتقاطع مع الرحمة وتكشف اتساع مجالها الدلالي داخل القرآن الكريم.

ومن خلال هذا النسق تتجلى الرحمة بوصفها مفهومًا يتجاوز دلالته الأساسية إلى معانٍ علائقية متشابكة، تتصل بالهداية، والوحي، والمغفرة، والتوبة، والرأفة، والود، والفضل، والإجابة، والإحسان، حتى تصبح الرحمة أحد أعمدة التصور القرآني لمفهوم الله تعالى. فكلما اتسعت

العلاقات الدلالية للمفهوم ازداد عمقًا واتساعًا، وأصبح أكثر قدرة على الكشف عن طبيعة الألوهية كما يقدمها القرآن الكريم، وهي ألوهية تجمع بين الجلال والجمال، وبين القدرة والرحمة، وبين العدل والإحسان، في نسق دلالي متكامل يرد الإنسان إلى ربه معرفةً وعبوديةً ومحبةً.

خامسا: حقول أخرى من الأسماء والصفات

يمثل حقل الأحدية والنفع والضر أحد أهم الحقول الدلالية المركزية في بناء مفهوم الألوهية في القرآن الكريم، إذ يرتبط مباشرة بتأسيس التوحيد ونفي الشرك، وإعادة تشكيل تصور الإنسان عن مصدر القوة المطلقة في الوجود. فمفهوم الأحدية لا يرد في القرآن بوصفه مجرد تقرير لغوي لوحدة الذات الإلهية، بل يأتي ضمن نسق جدلي يواجه تصورات متعددة انحرفت عن التوحيد، فجعلت مع الله شركاء في النفع والضر، أو وسائط في التدبير والتأثير.

ويبرز المعنى الأساسي للأحدية في كونه دالًا على التفرد والانفراد المطلق، غير أن هذا المعنى يتعمق داخل الخطاب القرآني حين يُربط بوظائف الوجود الإلهي، وفي مقدمتها النفع والضر، أي أن الله هو وحده مصدر الإعطاء والمنع، والإحياء والإماتة، والهداية والإضلال. وقد جاء هذا المعنى في صيغة تقريرية حاسمة في قوله تعالى :﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، حيث تُغلق الدلالة على أي احتمال للتعدد أو المشاركة في الذات أو الفعل.

ويتسع هذا المعنى في سياق آخر حين يربط القرآن بين الأحدية وبين التحكم المطلق في مجالات النفع والضر، فيقول تعالى :﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: 188]، ويقول :﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ [الزمر: 38]، ويقول :﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: 107]. هذه السياقات تكشف أن النفع والضر لم يعودا مجرد فعلين عارضين، بل أصبحا مجالًا دلاليًا يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان وربه، بحيث ينفي القرآن أي استقلالية للسبب المادي أو للوسائط المدعاة في التأثير.

وحصر جملة هذه الأسماء والصفات والأفعال في ذات واحدة تنزيها وتقديسا هو الأمر الذي لم تعهده العرب ولم تألفه، وهو التصور الغريب عن تصوراتها حيث لم ترثه عن الآباء والأجداد.

ومن هنا نجد أن القرآن عرض الإله في تصورات جديدة وفي منظومة عقدية واسعة جدا كلها تدور حول المعنى الرئيس، وما كان من غيره ما هو تجليات لأسمائه وصفاته، الخلائق دليل عليه، والرحمة دليل عليه والكون البديع الفسيح وما فيه من جمال دليل عليه.

فهو الظاهر بأثر صفاته وأسمائه وأفعاله، وباطن بذاته..، فهَذَانِ الوصفان متكاملان في حقه تعالى لا متناقضان فالظَّاهِر يكون ظَاهرا لشَيْء وَبَاطنا لشَيْء وَلَا يكون من وَجه وَاحِد ظَاهرا وَبَاطنا ..، وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَاطِن إِن طلب من إِدْرَاك الْحَواس وخزانة الخيال ظَاهر إِن طلب من خزانَة الْعقل بطرِيق الِاسْتِدْلَال...(الغزالي، 36، 1987)

ومن خلال هذا الترابط تتشـــكل شـــبكة دلالية يتقاطع فيها مفهوم الأحدية مع مفهوم الربوبية والقدرة والإرادة، حيث لا تنفصـــل وحدة الذات الإلهية عن وحدة الفعل والتدبير. فالأحدية هنا ليست فكرة ميتافيزيقية مجردة، بل هي أساس عملي يعيد توجيه وعي الإنسان، بحيث يدرك أن مصـادر النفع والضـر محصـورة في مشـيئة الله وحده، وأن كل ما سـواه داخل في نطاق العجز والتبعية.

ويظهر هذا المعنى بوضوح في تفكيك القرآن لتصورات المشركين الذين نسبوا التأثير إلى الأصنام أو الوسـائط، فجاء الخطاب القرآني ليعيد بناء الوعي على أسـاس أن النفع والضـر لا يملكه إلا الله، وأن أي تصـــور آخر هو انحراف عن مركز التوحيد. وبذلك يتحول هذا الحقل الدلالي إلى أداة قرآنية لإعادة تشـــكيل العقيدة، لا من خلال التقرير النظري فقط، بل عبر إعادة توزيع معاني التأثير في الوجود.

وهكذا يتبين أن حقل الأحدية والنفع والضـــر ليس مجرد تقرير عقدي، بل هو بنية دلالية متكاملة تعيد صـياغة تصـور الإنسـان للعالم، وتجعل من مفهوم التوحيد مركزًا تتحرك حوله جميع معاني القوة والتأثير في الوجود، بحيث لا يبقى في الوعي القرآني فاعل حقيقي إلا الله، وما عداه مجرد أسباب لا تستقل بالنفع ولا بالضرر.



الانسان في القرآن الكريم بين التصور الجاهلي والتكريم الالهي

يقدّم القرآن الكريم الإنسان بوصفه قضيةً مركزية في الوجود، إذ لا ينفصل الكون في تصوره عن هذا المخلوق المكلّف الحامل لأمانة الاستخلاف والعبادة. ومن ثمّ فإن الإنسان ليس كائنًا هامشيًا داخل البناء القرآني، بل هو محور تتقاطع حوله الدلالات الكونية والتشريعية والوجودية، وتتحدد من خلاله معالم الهداية والضلال.

وقد تناول القرآن الإنسان ابتداءً من أصل خلقه وتدرّج تكوينه، ثم انتقل إلى بيان علاقته بخالقه، وهي علاقة تُعدّ المركز الناظم لباقي العلاقات الدلالية في الخطاب القرآني. فكل ما يتفرع عن هذه العلاقة من مفاهيم الغيب والشهادة، والإيمان والكفر، والنفاق، ومرض القلوب، إنما يشكّل حقولًا دلالية متداخلة تعكس طبيعة الارتباط بين الإنسان ومصدر وجوده وتكليفه.

أما في التصور الجاهلي للإنسان، فيظهر أنه كان يعيش ضمن منظومة قيمية مختلّة، تتحدد فيها مكانته وفق معايير اجتماعية مجردة من الضبط الديني والأخلاقي، مما أفرز تفاوتًا غير عادل في النظر إلى الإنسان وحقوقه. وقد كان هذا الخلل في التصور مرتبطًا مباشرة بالتصور العقدي عن الإله، إذ إن انحراف الرؤية إلى الإله انعكس بالضرورة على بنية العلاقات الإنسانية داخل المجتمع، فانتقلت من العدل إلى التمييز، ومن التكريم إلى الإقصاء.

وفيما يتصل بمسألة الخلق في التصور الجاهلي، فإن مفهوم الخلق لم يكن غائبًا من حيث المبدأ، لكنه كان مضطرب التحديد؛ إذ ارتبط في الوعي الجاهلي بالله من جهة، وبالشركاء من جهة أخرى، مما أفقده وحدته الدلالية. وقد أشار القرآن إلى هذا الاضطراب في التصور العقدي بقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: 16]، حيث يكشف النص عن تفكك مرجعية الخلق وتعدد مصادره في الوعي الجاهلي.

وقد ترتب عن هذا الاضطراب في تصور الخلق غيابُ الوعي بالغاية من الوجود، إذ انصرف التفكير الجاهلي إلى البقاء المادي والصراع من أجل الحياة، بدل البحث عن معنى الوجود ومآله. ومن هنا برزت نزعة استحواذية تقوم على القوة والسلب والغزو، بوصفها آليات لضمان الاستمرار في عالم لا تحكمه مرجعية غيبية واضحة. وقد عزز القرآن هذا التصور المنحرف في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24]، حيث يتجلى إنكار البعد الغيبي للمصير. (زريق، ، 131-133، 2011)

كما اتخذ الخلل العقدي انعكاسًا مباشرًا في البنية الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بالمرأة والطفل. فقد كانت ظاهرة وأد البنات تمثل أقصى درجات الانحراف في تصور قيمة الإنسان، حيث ارتبطت بالخوف من العار أو الفقر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8]، وقوله: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل: 59]. ويكشف هذا النسق عن علاقة مباشرة بين فساد التصور العقدي وفساد البنية الأخلاقية والاجتماعية. (الباجوري،44/1، 1932م)

وفي السياق نفسه، برزت ظاهرة قتل الأولاد خشية الفقر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: 31]، وهي آية تعيد تفكيك العلاقة الوهمية بين الفقر

والنسـل، وتعيد بناء الوعي على أسـاس أن الرزق بيد الله وحده. وبذلك ينتقل الخطاب القرآني من معالجة السلوك إلى معالجة الجذر العقدي للسلوك.

كما أن ظاهرة الرق والاستعباد في الجاهلية تمثل بدورها تجليًا لبنية اجتماعية قائمة على التفاضل غير المعياري، حيث ارتبط الإنسان بقيم النسب والسلطة والقوة، لا بقيم الكرامة الإنسانية. وقد جاء الخطاب القرآني ليعيد تأسيس مفهوم الإنسان من خلال ترسيخ مبدأ التكريم الإنساني، وإعادة ضبط علاقات القوة داخل المجتمع، عبر التدرج في معالجة هذه الظاهرة بدل الإلغاء الفوري لها. (قدوري الشامي، 35، 36، 2009)

إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية. وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها. وهذا المثل من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة في واقع الجماعة الإنسانية. وشاهد على أن الحياة لا يمكن إلا أن تتأثر بالعقيدة، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة (قطب، 2223/4، 2003)

ومن خلال هذا العرض، ينتقل القرآن من تفكيك البنية الجاهلية للإنسـان إلى إعادة بنائها داخل منظومة قيمية جديدة، تجعل معيار القرب والبعد من الله هو الأسـاس في تحديد القيمة الإنسانية، لا الانتماء الاجتماعي أو القوة المادية.

وفي ضـوء ذلك، يُعاد تشـكيل مفهوم الإنسـان داخل الحقول الدلالية القرآنية، بحيث يصـبح الإنسـان كائنًا متصـلًا بمنظومة من المعاني المركزية، أهمها: حقل الخلق، وحقل الهداية، وحقل الابتلاء، وحقل الإيمان والكفر، وهي حقول لا تعمل بصـورة منفصـلة، بل تتداخل في تشـكيل الرؤية القرآنية للإنسان.

ويكشـف حقل الخلق خصـوصًـا عن أن الإنسـان في التصـور القرآني ليس كائنًا منفصـلًا عن مصـدر وجوده، بل هو أثر من آثار القدرة الإلهية في الوجود، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾، وهو ما يجعل الوعي بالخلق مقدمةً معرفية لإدراك الغاية من الوجود، وربط البداية بالنهاية في نسق واحد يتجاوز التصور المادي المغلق للحياة.



سادسا: الإنسان في القرآن الكريم قراءة في الحقول الدلالية

يقوم التصور القرآني للإنسان على بناء دلالي مركّب، لا يُقدَّم فيه الإنسان بوصفه كيانًا ثابتًا، بل بوصفه "علامة دلالية" تتحدد قيمتها من خلال موقعها داخل شبكة العلاقة الكبرى: علاقة الإنسان بالله تعالى. ومن هذه العلاقة تتفرع حقول دلالية متعددة، تمثل مستويات الوعي والهداية والانحراف داخل البنية الإنسانية.

أ- حقل الأنبياء -الدلالة النموذجية العليا-

1-سمات تعاليم رسالة الأنبياء

أما تعاليمهم وصحيفتهم كانت معجزة حية خالدة حيث تضمنت هي الأخرى المئات من المعجزات البيانية البلاغية والمعنوية والتربوية، وقد شمل القرآن مضامين الرسالات السماوية وقد تجلت في: (الندوي، 32، 33، 2000)

أ-صفات الله وأفعاله، خلق العالم ونظامه، ملكوت الله وحاكميته، خلق الكون كان بحق ولم يكن ذلك باطلا ولا عبثا، حياة الإنسان ليست غاية ولم يترك سدا، غاية الموت والحياة ابتلاء الإنسان وامتحانه، زينة الدنيا لاختبار الإنسان، الإنسان أشرف خلق الله، الإنسان خليفة الله في الأرض، جميع ما في الأرض للإنسان، غاية خلق الإنسان عبادة الله، الناس من آدم ,لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، إرشاد الخلق إلى الحياة الأخرى الباقية الخالدة واثبات فناء الدنيا وزوالها، العاقبة في الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا.

ب-وعليه فإن رسالة الأنبياء جاءت لتركز على جوهر الإنسان دون غيره لأنه يتبوأ مركز السيادة في هذا الكون لطبيعة تكوينه وتميزه بالعقل والإدراك، وتفرده بخصائص تؤهله عن غيره للقيام بالحكم التكليفي قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: 70]

لذا كان تقويمه إذا زاغ وتهذيبه إذا فسد، وتكثيره إذا عزو ندر، وإعادته إذا ضاع وفقد، موضوع كل نبوة ومهمة كل نبي في عصره

ج- إضافة إلى ذلك فإن الأنبياء ورسالتهم احتوت على إرساء سنن يقوم عليها ثبات العبد وحفظه من الضلال والانحراف عن غاية وجوده وقد تمثلت في:

د- كراهة الشر والخير، والتمرد على الشر ونوازعه والاندفاع إلى الخير والجهاد في سبيله

-ربط العلم بالعمل والقول بالتطبيق (الندوي، 225/1، 2001)

- وتعد سيرتهم منظومة مثالية في كمال النفس تستقي الأمة الإسلامية من معينها وتنهل منها أقوم المناهج في تحقيق الركيزة الأساسية - معرفة الخالق والدعوة إليه- التي بها تحفظ صحتها من التضعضع والاسفال، ويعد كل ما أورده القرآن من قصصهم وحالهم مع أقوامهم ثروة عظيمة يستمد منها الدعاة العاملون سبل النجاح في مشاريعهم الدعوية.

يمثل حقل الأنبياء في القرآن الكريم النموذج الأعلى للدلالة الإنسانية، إذ لا يُقدَّم النبي بوصفه فردًا تاريخيًا فحسب، بل بوصفه علامة دلالية مكتملة تجسّد اكتمال العلاقة بين الإنسان والوحي. فالإنسان في هذا المستوى يتحول من كائن محدود الإدراك إلى كائن موصول بالهداية الإلهية التي تعيد تشكيل وعيه وسلوكه. يقول تعالى في بيان وظيفة الرسالة :﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ [النساء: 64]، مما يدل على أن وجود النبي ليس وجودًا فرديًا بل وجود وظيفي دلالي مرتبط بإعادة بناء الإنسان.

كما يتأسس هذا الحقل على فكرة الاصطفاء، حيث يُنتقى الأنبياء ليكونوا مظهرًا للهداية في الواقع البشري، قال تعالى :﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ [الحج: 75]، فالدلالة هنا ليست طبيعية بل دلالة اختيار إلهي يعيد تعريف الإنسان بوصفه حاملًا للرسالة لا مجرد كائن عابر في التاريخ.

ويُبرز القرآن كذلك البعد الإنساني المتوازن في شخصيات الأنبياء، فهم بشر من جنس الناس، لكنهم في الوقت نفسه موجهون بالوحي :﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ﴾ [الكهف: 110]، وهو ما يؤسس لدلالة مركبة: بشرية في الشكل، ووحيانية في الوظيفة، مما يجعل هذا الحقل أعلى مستويات اكتمال الدلالة الإنسانية.

ب-حقل الأمم السابقة -حقل السنن الدلالية التاريخية-

يمثل هذا الحقل امتدادًا دلاليًا لحركة الإنسان في الزمن، حيث تتحول الأمم إلى "علامات دلالية تاريخية" تكشف قوانين الصعود والسقوط.

فالقرآن لا يعرض الأمم كأحداث، بل كـ"بنى دلالية سننية"، ترتبط فيها النتائج بالأسباب ارتباطًا ثابتًا:

الإيمان ينتج التمكين، والفساد ينتج الانهيار.

وهنا يصبح الإنسان كائنًا سننيًا، أي أن دلالته لا تنفصل عن القانون الإلهي في التاريخ. فالأمة ليست حدثًا، بل معنى، والمعنى يتكرر عبر الزمن في صور مختلفة.

فالقرآن لا يروي التاريخ بوصفه وقائع، بل بوصفه سننًا متكررة، قال تعالى :﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: 137]، مما يدل على أن التاريخ في القرآن ليس سردًا بل قانونًا.

وتتأسس دلالة هذا الحقل على الربط بين السلوك الجمعي والمصير الحضاري، حيث يؤكد القرآن أن التغيير الاجتماعي مرتبط بالتحول الداخلي :﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: 11]، فالأمة تتحول من قوة إلى ضعف أو العكس وفق بنيتها القيمية.

كما يكشف هذا الحقل أن الهلاك أو النجاة ليسا أحداثًا عشوائية، بل نتائج سننية دقيقة : ﴿فكلاً أخذنا بذنبه﴾ [العنكبوت: 40]، مما يجعل الأمة علامة دلالية على طبيعة العلاقة بين الإنسان والقيم التي يؤمن بها.

ج-حقل أهل الكتاب (حقل التعدد الدلالي داخل المرجعية الواحدة)

يشكّل أهل الكتاب حقلًا دلاليًا مركبًا يقوم على "الازدواج الداخلي"، حيث لا يقدمهم القرآن كوحدة واحدة، بل كبنية دلالية متحركة بين الاستقامة والانحراف.

هذا الحقل يكشف أن الإنسان داخل المرجعية الواحدة قد يحمل دلالتين متناقضتين:

- دلالة القرب من الحق (الإيمان)
- ودلالة الانحراف عنه (التحريف والكتمان)
- يقدم القرآن أهل الكتاب بوصفهم حقلًا دلاليًا متعدد البنية، يجمع بين الاستقامة والانحراف داخل المرجعية الدينية الواحدة. فليسوا كتلة واحدة، بل مستويات مختلفة من التفاعل مع الحق. يقول تعالى :﴿ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ [آل عمران: 113]، مما يدل على وجود اتجاه استقامتي داخل هذا الحقل.
- وفي المقابل يكشف القرآن مظاهر الانحراف :﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ [آل عمران: 71]، مما يبرز التوتر الدلالي داخل هذا النموذج.

- وبذلك يصبح أهل الكتاب حقلًا دلاليًا يعكس قابلية الإنسان الدينية للتعدد، حيث يمكن أن تتعايش المعرفة بالحق مع الانحراف عنه داخل البنية نفسها.

د- حقل بني إسرائيل -حقل الانحراف الدلالي التاريخي المتكرر-

إذا كان أهل الكتاب حقلًا متعددًا، فإن بني إسرائيل يمثلون "الكثافة الدلالية للانحراف"، أي أن القرآن يبرز فيهم نموذجًا متكررًا لانفصال الدلالة عن الأصل الإلهي.

هذا الحقل يقوم على ثلاث دلالات كبرى:

- دلالة نقض العهد
- دلالة تحريف المعنى
- دلالة مقاومة الهداية بعد وضوحها

ومن ثم فإن بني إسرائيل لا يُقدَّمون كجماعة تاريخية فقط، بل كـ "نموذج دلالي للانحراف حين يفقد الإنسان انسجامه مع الخط الإلهي."

فبنو إسرائيل يتحولون إلى نموذج متكرر للانحراف عن الهداية بعد معرفتها. يقول تعالى: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم﴾ [البقرة: 87]، وهو تعبير عن مقاومة الحق بعد ظهوره.

كما يظهر فيهم نقض العهد بوصفه بنية متكررة :﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[البقرة: 27] مما يدل على اضطراب في الالتزام القيمي.

ويكشف القرآن أيضًا تحريف المعنى :﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ [النساء: 46]، مما يجعل هذا الحقل دلالة على انحراف المعرفة حين تنفصل عن الإخلاص للحق.

د- حقل الكافرين (حقل الانغلاق الدلالي)

الكفر :تغطية ما حقه الإظهار، والكفران :ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها. وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة. والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا. والكفر في الدين أكثر والكفور فيهما جميعا (المناوي،282، 1990) ص.

والكفران: ستر نعمة المنعم بالجحود، أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم. (الشريف الجرجاني، 185، 1983)

يعرض القرآن الكريم مستوى آخر من الإنسان كفر بما انزل الله وجحد ذلك وعاند وخاصم أنبياء الله.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[سورة البقرة: 6]

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: 89]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء:150-151]

يتأسس حقل الكافرين على دلالة الانغلاق المعرفي والوجودي، حيث يُغطّى الحق ويُحجب عن الإدراك. فالكفر في القرآن ليس مجرد إنكار، بل حالة حجب للمعنى، قال تعالى :﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة: 6]، وهو ما يدل على انسداد آليات التلقي.

كما يرتبط الكفر بالاستكبار عن الحق :﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ [النمل: 14]، مما يكشف أن المشكلة ليست في غياب المعرفة بل في رفضها.

وبذلك يصبح الكافر نموذجًا لـ"الإنسان المنغلق دلاليًا"، الذي لا يستقبل المعنى القرآني رغم حضوره ووضوحه.

المطلب السادس: حقل المؤمنين والمنافقين (حقل الازدواج الدلالي)

هذا الحقل هو أكثر الحقول تركيبًا، لأنه يقوم على ثنائية:

- دلالة صادقة (الإيمان)
- ودلالة مضللة (النفاق)

المؤمن هو الإنسان الذي تتطابق فيه الدلالة الداخلية مع الظاهرة، فتكون شخصيته "متماسكة دلاليًا."

أما المنافق فهو الإنسان الذي ينفصل فيه الظاهر عن الباطن، فتتحول شخصيته إلى "انشطار دلالي"، حيث ينتج الخطاب القرآني صورة الإنسان المتعدد داخل ذاته.

وهكذا يصبح هذا الحقل مختبرًا دلاليًا يكشف أن الإنسان في القرآن ليس وحدة بسيطة، بل بنية قابلة للتماسك أو الانفصام بحسب موقعه من الإيمان.

يتبين من خلال هذا البناء أن الإنسان في القرآن الكريم ليس مفهومًا بسيطًا، بل شبكة دلالية متعددة المستويات، تتحدد وفق موقعه من الهداية الإلهية. فالدلالة الإنسانية تتراوح بين: نموذج الاكتمال (الأنبياء)- نموذج السنن التاريخية (الأمم السابقة) -نموذج التعدد الداخلي (أهل الكتاب)،

نموذج الانحراف المكثف (بنو إسرائيل)،- نموذج الانغلاق (الكافرين)،- نموذج الازدواج الداخلي (المؤمنين والمنافقين).



وبذلك يصبح الإنسان في القرآن "كائنًا دلاليًا متحركًا"، لا يُفهم إلا داخل شبكة علاقته بالله وبالسنن التي تحكم وجوده.

خاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى بيان أن القرآن الكريم لم يقتصر في معالجته لمفهومي الله والإنسان على بيان معانيهما اللغوية أو تقرير حقائقهما العقدية، وإنما أعاد بناءهما ضمن منظومة دلالية متكاملة، تتشكل من شبكة من العلاقات التي تنتظمها الحقول الدلالية القرآنية. وقد أسهم هذا البناء في نقل هذين المفهومين من التصورات الجاهلية التي اتسمت بالتعدد والاضطراب إلى التصور القرآني القائم على التوحيد، ووحدة المرجعية، وترابط العقيدة والسلوك.

وقد تبين أن لفظ الجلالة «الله» يمثل المركز الدلالي الذي تنتظم حوله مختلف الحقول القرآنية، كحقل الأسماء الحسنى والصفات، وحقل الربوبية، وحقل الرحمة، وحقل القدرة والهداية، وأن هذه الحقول لا تعمل بمعزل بعضها عن بعض، بل تتكامل في تقديم تصور شامل للألوهية، يقوم على إثبات الكمال المطلق لله تعالى، وإفراده بالخلق والتدبير والرزق والعبادة.

كما كشفت الدراسة أن مفهوم «الإنسان» في القرآن الكريم يقوم على بناء دلالي متكامل يربط الإنسان بخالقه ووظيفته في الوجود، ويجعله محورًا للاستخلاف والتكليف والابتلاء والهداية، وأن قيمته لا تُستمد من انتمائه أو قوته أو مكانته الاجتماعية، وإنما من مدى استجابته لله تعالى والتزامه بمنهجه. وقد أبرزت الحقول الدلالية المختلفة أن الإنسان في القرآن كائن متحرك في مساره الإيماني والأخلاقي، تتحدد منزلته وفق موقعه من الهداية أو الضلال.

وأظهرت الدراسة كذلك أن منهج الحقول الدلالية يعد من أنجع المناهج في الكشف عن البنية المفاهيمية للخطاب القرآني؛ لأنه لا يقف عند حدود المعنى المعجمي للألفاظ، وإنما يكشف عن العلاقات التي تربط المفاهيم بعضها ببعض داخل السياق القرآني، ويبين تطور دلالاتها واتساعها بحسب المقامات المختلفة.

ومن ثم فإن دراسة المفاهيم القرآنية في ضوء الحقول الدلالية تسهم في بناء فهم أعمق للخطاب القرآني، وتبرز وحدة نسقه المفاهيمي، وتكشف عن الترابط الوثيق بين العقيدة والقيم

والتشريع، بما يؤكد أن القرآن الكريم أقام منظومة معرفية متكاملة تجعل من التوحيد أساسًا لفهم الإنسان والكون والحياة.

المراجع:

الندوي أبو الحسن علي الحسني، الأركان الأربعة الصلاة -الزكاة- الصوم-الحج في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، دار ابن كثير، بيروت، ط2، 1427ه، 2006م

الندوي أبو الحسن علي الحسني ، النبوة والانبياء في ضوء القرآن، الدار السعودية للنشر، جدة، ط3، 1387ه

الندوي أبو الحسن علي الحسني ، محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة، جمع وتحقيق وتعليق: عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1422ه، 2001م

ابن عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1404ه، 1984م.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1419ه، 1998م

قطب سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط32، 1423ه، 2003م

ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين دار صادر، بيروت ط3، 1414ه

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 1422ه، 2001م

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص ط1، 1407ه، 1987

زريق برهان، الانسان في القرآن الكريم، دار حوران، دمشق، ط1، 2011

الشامي فاطمة قدوري، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 143à، 2009م.

سيرة المؤلف

ضيافي نورالدين دكتور من جامعة باتنة01، عام 2021
أستاذ بكلية العلوم الإسلامية باتنة01 قسم اللغة والحضارة الإسلامية
رئيس تخصص اللغة والدراسات القرآنية مستوى ماستر
عضو مراجع في مجلة أطراس جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
عضو مراجع في مجلة العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1 الحاج لخضر
عضو في مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر